[14] ولما كان المقصود من هذه الآية بيان أصل الخلقة وكان الاصل الاول هو الماء لا جرم ذكره على هذا الوجه. وثالثها: أن المراد من الدابة، الذي يدب (1) على وجه الارض ومسكنهم هناك لتخرج الملائكة والجن (2)، ولما كان الغالب جدا من هذه الحيوانات كونهم مخلوقين من الماء إما لانها متولدة من النطفة، وإما لانها لا تعيش إلا بالماء لا جرم أطلق الكل تنزيلا للغالب منزلة الكل. الثاني: لم سمي الزحف على البطن مشيا ؟ والجواب هذا على سبيل الاستعارة كما يقال: فلان لا يمشي له أمر، وعلى طريق المشاكلة. الثالث: أنه لم تنحصر (3) القسمة، لانا نجد ما يمشي على أكثر من أربع مثل العناكب والعقارب ومثل الحيوان الذي له أربع وأربعون رجلا الذي يسمى دخال الاذن. والجواب: القسم الذي ذكرتم كالنادر فكان ملحقا بالعدم، ولان الفلاسفة يقولون: ماله قوائم كثيرة فالاعتماد له إذا مشى على أربع جهاته لا غير فكأنه يمشي على أربع ولان قوله: " يخلق ا ما يشاء " تنبيه على أن الحيوانات كما اختلف بحسب كيفية المشي فكذا هي مختلفة بحسب امور اخر. ولنذكر هيهنا بعض تلك التقسيمات: التقسيم الاول: الحيوانات قد تشترك في أعضاء وقد تتباين بأعضاء، أما الشركة: فمثل اشتراك الانسان والفرس في أن لهما لحما وعصبا وعظما، وأما التباين: فاما أن يكون في نفس العضو، أو في صفته.

---

(1) في المصدر: التى تدب. (3) في المصدر: فيخرج عنه الملائكة والجن. (3) في المصدر: لم يستوف القسمة. *